أَطْوَاقُ الحَمَامَة

في

حَمل الصَّحابةِ عَلى السَّلامة

تأليف

الإمام المؤيد بالله أبي إدريس يحيى بن حمزة العلوي الزيدي

المتوفى سنة ٧٤٩هـ

حققها وعني بنشرها

مصطفى البغدادي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونشكره، ونستعينه ونستهديه ونستنصره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد لـه ولياً مرشداً.

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، اللهم وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (النحل:١٠٥).

وقال رسولُ الله ﷺ: «إن أفرى الفرى من قولني ما لمَ أقل»[1].

أما بعد:

فإنَّ الله تبارك وتعالى أرسل نبيه محمداً ﷺ هادياً ومبشِّراً ورحمة للعالمين، وأنزل معه القرآن العظيم مفصلاً؛ لبيان ما يحتاج إليه الخلق في

---

(١) أخرجه الإمام الشافعي في «مسنده» (١: ٢٣٩)، والإمام أحمد في «المسند» (٤:١٠٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٢: ٧٠) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

معاشهم ومعادهم، ولم يقبض رسول الله ﷺ حتى أتمَّ الله ﷻ نعمة الدين على هذه الأمة.

فلم يقبض رسول الله ﷺ إلّا وقد أوضح معالم الدين، فبين أحكام الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج فقال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، وقال ﷺ: «خذوا عني مناسككم»، وبين أنصبة الزكاة وأحكام الصيام، بل ما ترك صغيرة ولا كبيرة تدخل في حياة المسلم إلّا وبيَّنها، وفي هذا المعنى ورد حديث عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عندما قال له المشركون: نرى صاحبكم قد علمكم كلَّ شيء[1].

ولم يقبض رسول الله ﷺ إلّا وقد بيَّنَ أركان الإيمان التي يجب على المسلم اعتقادها، والتي وردت في آيات كثيرة، منها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ (البقرة:٢٨٥).

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَـٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ (النساء: ١٣٦).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢)، وأبو داود (٧)، والنسائي (٤١، ٤٩)، وابن ماجه (٣١٦)، وأحمد (٥: ٤٣٩،٤٣٨،٤٣٧).

وقال ﷺ : «الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره».

ولم يُقبض رسول الله ﷺ إلّا وقد حذَّر الأمة مما يصيبها من الفتن والشرور، فأخبر ﷺ عن أشراط الساعة مثل الدجال وفتنته، وأخبر عن خروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وغيرها من الآيات.

ثم حمل الصحابة الكرام راية الدين، وتحملوا عظم الأمانة الملقاة على عاتقهم في تبليغ تعاليمه في أرجاء المعمورة، ففتحوا البلاد، وأزالوا دول الكفر والضلال والعناد، ونشروا تعاليم هذا الدين العظيم فيما فتحوا من البلاد، ولم ينقل لنا التاريخ أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم قد أرشدوا الناس إلى غير دين الله ، ولم ينقلوا معهم اللات والعزى، ولم ينشروا كتاب زرادشت أو تعاليم المانوية، أو الأفكار البوذية، بل أرسوا قواعد هذا الدين على أساس ما جاء به سيد الخلق ﷺ وهو القرآن العظيم، والسنة النبوية المطهرة التي سمعوها من فم الحبيب ﷺ . وهذا لا يكابر فيه إلّا متعصب متعنت.

وكان من نتائج توسع الفتح المبين، ودخول الناس في دين الله أفواجاً بأجناسهم المتباينة، وتصوراتهم المختلفة، دخول طوائف من أصحاب الديانات السابقة كيداً وحقداً وتربصاً بالإسلام وأهله، فأدخلوا في الإسلام أفكاراً ومفاهيم كانوا يعتقدونها في أديانهم فصبغوها بصبغة إسلامية؛ فظهرت في الأمة أجناس من الفرق تأثرت بذلك التراث الوثني المنحرف في جملته؛ فأنتجت أفكاراً ومفاهيم بعيدة عن الحقيقة القرآنية، والهداية الربانية التي أرادها الله لعباده.

ومن أخطر هذه الأفكار والمعتقدات التي أصابت الإسلام الأفكارُ الباطنية التي ترجع في معظمها إلى مؤسسها الأول (عبد الله بن سبأ) الذي نبع بين المسلمين وتلاعب بالدين، وكانت نفثاته وسمومه عبارة عن رؤوس أقلام يبثها بين المغفلين الموتورين؛ مستغلاً سماحة الإسلام وسعة صدر أهله، ثم أتيح لها مَنْ بسطها وفلسفها، وفرّع عنها ما أحدث في جسم الإسلام جروحاً غائرة.

يقول الكشي (من علماء الجرح والتعديل عند الشيعة): «ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو! فقال في

إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام مثـل ذلـك، وكان أول من شهر بالقول بفـرض إمامـة عـلي؟! وأظهـر الـبراءة مـن أعدائه، وكاشف مخالفيه وأكفرهم ، فمن ها هنا قال من خالف الشيعة : أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية» [1] .

---

(١) «رجال الكشي » (ص١٠٨)، وانظر «فرق الشيعة» للنوبختي (ص٣٢).

زيادة على المصدرين اللذين ذكرتهما أزيد القارئ مصادر أخـرى مـن كتـب الشـيعة تنصُّ على أن هذه الشخصية المؤذية للإسلام والمسلمين ثابتـة، ولا يلتفـت لمـا كتبـه مرتضى العسكري في كتابه «عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى» ومن تبعه مـن مـدعي التحرر الفكري، والتخلص من أسر المورث للأمة أمثال حسن فرحان الرافضي، أو حسـن السـقاف، وغيرهمـا. وإليـك هـذه المصـادر: الصـدوق في «الاعتقـادات» (ص١٠٠)، و «الخصال» (ص٣٢٨)، الطوسي في «تهذيب الأحكـام» (٢:٣٢٢) و (١٠:٤٢)، والحر العـاملي في «وسـائل الشـيعة» (٢٨:٣٣٦)، والمـيرزا النـوري في «مستدرك الوسائل» (٩:٩٠)، وإبراهيم القمي (ت٢٨٣هـ) في كتابـه «الغـارات» (١:٣٠٢)، وابن شهر آشوب في «مناقب آل أبي طالـب» (١:٢٢٧)، والمجلسيـ في «بحار الأنوار» (٢:٢١٧) و (٢٥:٢٨٦). وغيرها، وليس فيها ذكر لسيف بن عمر؛ لأن من ضعف روايات ذكره اعتمد على أن أخبار ذكر ابن سبأ ومشاغباته كلها مـن طرقه، وفيما أوردناه كفاية، لمن حلت في قلبه الهداية.

ويقول العلامة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد عن ابن سبأ وفتنته: «رجل يهودي احترقت أحشاؤه من نصر الله تعالى المؤمنين، فاصطنع الإسلام، وهو يضمر أن يكيد لـه وذلك هو عبد الله بن وهب بن سبأ، المعروف بـ (ابن السوداء).... وتتلخص شرور هذا الرجل في أنه أحدث في هذه الأمة ثلاثة أمور، كان لكلِّ واحد منها الأثر البالغ في تفريق كلمتها، وتشعّث أمرها :

الأمر الأول : كان هو أول من أحدث القول بوصـية رسـول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب بالإمامة، فعلي وصيّ الرسول ﷺ، وخليفته على أمته من بعده بالنص.

الأمر الثاني: كان هو أول من أحدث القول برجعة علي رضي الله عنه إلى الدنيا بعد موته، وبرجعة رسول الله ﷺ أيضاً.

الأمر الثالث: كان هو أول من أحدث القول بـأن علياً رضي الله عنه لم يقتـل! وأنه لا يزال حياً، وأنه يسكن السحاب، وأن الرعد صوته، وأن الـبرق سوطه، وأن فيه جزءاً إلهيـاً، وأنـه لابـدَّ أن ينـزل إلى الأرض فيملأهـا عدلاً كما ملئت جوراً.

وأكثر هذه القضايا مأخوذة عن اليهودية التي كان يتعارفها قومه يومئذ، بل إنه كان يستدل لمن يخدعهم على صحة هذه القضايا ببعض ما عرف من أحوال موسى ﷺ، مع شيء من التمويه والتحريف.

وعن هذه الآراء الفاسدة التي نفث سمومها عبد الله بن سبأ هذا تفرعت آراء كثيرة من الفرق، فمن تعاليمه تشعبت أقاويل الغلاة من الرافضة، أفليس كثير منهم يذهبون إلى أن الإمامة على قوم بأعيانهم، كقول الإمامية : إنها محصورة في الأئمة الاثني عشر، وكقول الإسماعيلية: إنها محصورة في ولد إسماعيل بن جعفر الصادق»[1].

ومن هذه الجروح التي ما زالت عاملاً في تشتت الأمة وعدم اتفاقها مسألة الإمامة، وأنها منوطة بأشخاص معينين منصوص عليهم من الله ورسوله ﷺ، وتبع هذا المعتقَدَ الشيعيَّ المتفرد عن بقية الفرق

---

(١) مقدمة تحقيقه لـ «مقالات الإسلاميين» (١ : ١١-١٢).

الإسلامية معتقداتٌ وآراء باطلة، منها جريمة تكفير الصحابة واعتقاد ارتدادهم بعد رسول الله ﷺ[1].

وفي عصرنا تطاولت ألسنة الرافضة في صحابة رسول الله ﷺ بدون خجل أو حياء وبصلافة وجه، وتوجهت جهودهم في أرجاء العالم الإسلامي لنشر هذه السُّبَّة التي في وجوههم إلى يوم القيامة، متخذين شتى الوسائل للوصول إلى أغرضهم الدنيئة، ومن جهودهم محاولة نشر مذهب الرفض في بلاد الإيمان والحكمة لا سيما بين أبناء المذهب الزيدي المنزَّه عن حماقات الإمامية الرافضة، مستغلين في دعوتهم دعوى محبتهم أهل البيت رضي الله عنهم.

وليس هذا بالأمر الجديد على هذه البلاد، يقول العلامة المجتهد صالح ابن مهدي المقبلي اليماني المتوفى عام ١١٠٨هـ: «ولقد سرى داء الإمامية في الزيدية في هذه الأعصار حتى تظّهر جماعة مذهب الإمامية - وهو تكفير الصحابة ومن تولاهم، صانهم الله - وانتموا إلى بعض

(١) روى الكليني عن عبد الرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ الناس يفزعون إِذا قلنا: إن الناس ارتدّوا. فقال: «يا عبد الرحيم، إِن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية». «الكافي» (٨:٢٩٦).

أولاد الدولة؛ لأنه لا اعـتراض عليـه، وتـرى ذلـك هينـاً عنـد مـدعي الفضل وما هو بهين، والله بل تراهم من ذكر الصحابة عندهم بخير وإن لم يتظهروا بكراهته يلوح عليهم ذلـك، كـما يفعلـه مقـبلهم مـن سـائر المذاهب في حقِّ أهل البيت عليهم السلام، فإن الشيطان وجدها فرصـة إلى التفريق بينهم ونقص فضلاء الأمة من الصحابة والقرابة، حتى قـلَّ الجمـع بيـنهم بخـالص الـولاء، وهـذا في الفضـلاء، وأمـا الحمقـى فيصـرحون ويجعلون النصب تولي الصحابة كما جعل أولئـك الـرفض تولي أهل البيت»[1].

وقد رأيت من المفيد في هذا الباب تحقيق الرسالة المعنونـة بــ «**أطواق الحمامة في حمل الصحابة على السلامة**» للإمـام يحيـى بـن حمـزة الزيـدي، وتقديمه لإخواننا من الزيدية وغيرهم ؛ لما لـه من أهميّة بالغة في التأكيد على حرمة الصحابة رضوان الله عليهم، والتأكيد على أن مذهب الزيدية لا يجوِّز سبَّ صحابة رسول الله ﷺ، فضلاً عن تفسيقهم وإكفارهم.

---

(١) «العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ».

أسأل الله تعـالى أن يوفقنـا للصـواب والعمـل بـه، ويجنبنـا الباطـل والتمادي في أوديته، إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله على سيدنا محمـد وآله الطاهرين وصحابته المنتجبين.

والحمد لله رب العالمين

ترجمة المؤلف

الإمام يحيى بن حمزة العلوي

هو الإمام المؤيد بالله أبو إدريس يحيى بن حمزة بن علي بن إبـراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريـس بـن جعفـر الزكي بن علي التقي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسـى الكـاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زيـن العابـدين عـلي بـن الحسـين السبط بن علي بن أبي طالب ﷺ.

ولد بمدينة صنعاء في أواخر شهر صفر من عام ٦٦٩هـ، ووجهته أسرته منذ نعومة أظفـاره إلى العلـم، فحفـظ القـرآن الكـريم واشـتغل بالمعارف العليمة وهو صبي، فدرس جميع العلوم الدينية والعربيـة عـن أكابر علماء الديار اليمنية، وتبحر في جميعها، وفاق أقرانه، وصنف فيهـا التصانيف الحافلة.

ومن أشهر مشايخه في العلم: الإمام يحيـى بـن محمـد السـراجي، والفقيه عامر بن زيد الشماخ، والعلامة محمد بن خليفة، والعلامـة عـلي ابن سليمان البصير، والعلامة محمد بن علي المكـري، والعلامـة سـليمان ابن محمد الألهاني، والعلامة أحمد بن عبد الله القاطن، وغيرهم كثير.

عرف عن الإمام يحيى الشجاعة والإقدام، فقد صحب الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى في حربه سنة ٦٨٩هـ في (جبل اللوز) و(تنعم) من (خولان العالية) حيث جاهد فلول الرافضة الإسماعيلية الطغام.

وفي عام ٧٣٠هـ دعا لنفسه بالإمامة عقب موت الإمام المهدي ابن المطهر، وفي تلك السنة قام معه ثلاثة من أئمة الزيدية يدعون لأنفسهم، وهم: علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين، والواثق بالله المطهر بن الإمام محمد بن المطهر بن يحيى، وأحمد بن علي بن أبي الفتح.

أما الإمام يحيى فظهرت دعوته في جهات صنعاء، وبلغت دعوته بلاد الظاهر وصعدة والشرَف، واستقرَّ في حصن هران قبلي ذمار.

وكان الإمام يحيى بن حمزة أفضلهم وأشرفهم علماً وعملاً، له التصانيف المفيدة، والمناقب العديدة، يقول الإمام الشوكاني: أجاب الناس في الديار اليمنية دعوة الإمام يحيى، ولم يلتفتوا إلى غيره.

أما ثناء العلماء عليه فقد أجمع المخالف قبل الموافق على جلالة قدره وعلو مرتبته، يقول الإمام الشوكاني: كان من الأئمة الزاهدين في الدنيا المتقللين منها، وهو مشهور بإجابة الدعوة، وله كرامات عديدة،

وبالجملة فهو ممن جمع الله لـه بـين العلـم والعمـل، والأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر.

ويقول أيضاً: من كبار أئمة الزيدية بالديار اليمنيـة، ولـه الميـل إلى الإنصاف مع طهارة اللسان وسلامة صدر، وعدم إقـدام عـلى التكفـير والتفسيق بالتأويل، ومبالغة في الحمل على السلامة عـلى وجـه حسـن، وهو كثير الذبِّ عن أعراض الصحابة المصونة ﷺ، وعن أكابر الطوائف رحمهم الله.

ويقول الدكتور أحمد محمود صبحي: عدة أمور جذبتني إلى الإمام يحيى بن حمزة، حين قمت بدراسة عن أشهر مفكري الزيدية:

الأمر الأول: تواضـعه الجـمّ، إذ لا يعـرض لنفسـه رأيـاً إلا بعـد عرض آراء الفرق المختلفة في الموضوع، ثـم يعقـب قـائلاً: (والأرجـح عندنا هو...).

الأمر الثاني: منهجه الفريد في عرضه للموضوعات الكلامية، فقد أتاحت له مقدرته الفائقة في علوم اللغـة وبخاصـة البلاغـة، أن يقـيس الآراء الكلاميـة بمعـايير أربعـة للاسـتخدام الصـحيح للفـظ: اللغـة، والدين، والعرف، والاصطلاح.

الأمر الثالث: أنه موسوعة علمية ندر أن يكون له نظير.

أما مؤلفاته فهي مكتبة نموذجية للفكر الإسلامي في أشمل وأبلغ وأوسع علومه، فالناظر في مصنفاته يجد نفسه أمام موسوعة علمية متكاملة حوت معظم العلوم والمعارف الإسلامية.

برع الإمام يحيى في التأليف في شتى العلوم الإسلامية والعربية، زيادة على هذا فإن القارىء لكتب الإمام يحيى في أي علم من العلوم التي صنّف فيها يظن أنه إمام في هذا العلم فحسب، فالناظر في كتبه الكلامية يجد هذا، وكذلك الفقهية واللغوية والعقلية.

ولعل سرد بعض كتبه توضح ما أشرنا إليه:

علم الكلام

١- الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام.

٢- الشامل لحقائق الأدلة وأصول المسائل الدينية.

أصول الفقه

١- الحاوي لحقائق الأدلة الفقهية.

٢- نهاية الوصول إلى علم الأصول.

الفقه

١- الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار. وهو موسوعة فقيهة ضخمة، يعد من أوسع كتب الفقه المقارن.

٢- الإيضاح لمعاني المفتاح في الفرائض.

٣- العدة في المدخل إلى العمدة.

اللغة

١- الأزهار الصافية شرح مقدمة الكافية.

٢- المحصّل في كشف أسرار المفصّل.

٣- المنهاج الجلي في شرح جمل الزجاجي.

٤- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإيجاز.

مؤلفات ورسائل متفرقة

١- الاختيارات المؤيدية.

٢- الرسالة الوازعة للمعتدين عن سبِّ صحابة سيد المرسلين.

٣- الرسالة الوازعة لصالح الأمة عن الاعتراض على الأئمة.

٤- تصفية القلوب عن أدران الأوزار والذنوب.

وغيرها من المؤلفات، حتى قيل: مجموع كراريسه بعدد أيام عمره.

وكانت وفاة الإمام يحيى بن حمزة عام ٧٤٩هـ.

رحمه الله وأَسكنه فسيح جنانه، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

عملي في المخطوط

تلخص عملي في تحقيق النص بما يأتي:

١- نسخ المخطوط وكتابته على وفق قواعد الإملاء المشهورة.

٢- تخريج الآيات القرآنية داخل النص.

٣- تخريج الأحاديث النبوية بشكل مختصر، من كتب أهل السنة، مع التنويه بأن المؤلف قد خرجها من طرق مذهبه.

٤- تخريج الأقوال ونسبتها إلى قائليها ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

٥- التعليق على بعض الفقرات التي جاءت في الكتاب.

وصف المخطوط

اعتمدت في تحقيق الكتاب على النسخة النفيسة المحفوظة في مكتبة الأحقاف في تريم، وتقع تحت الرقم (٢٧٠٧)، ضمن مجموع آل يحيى.

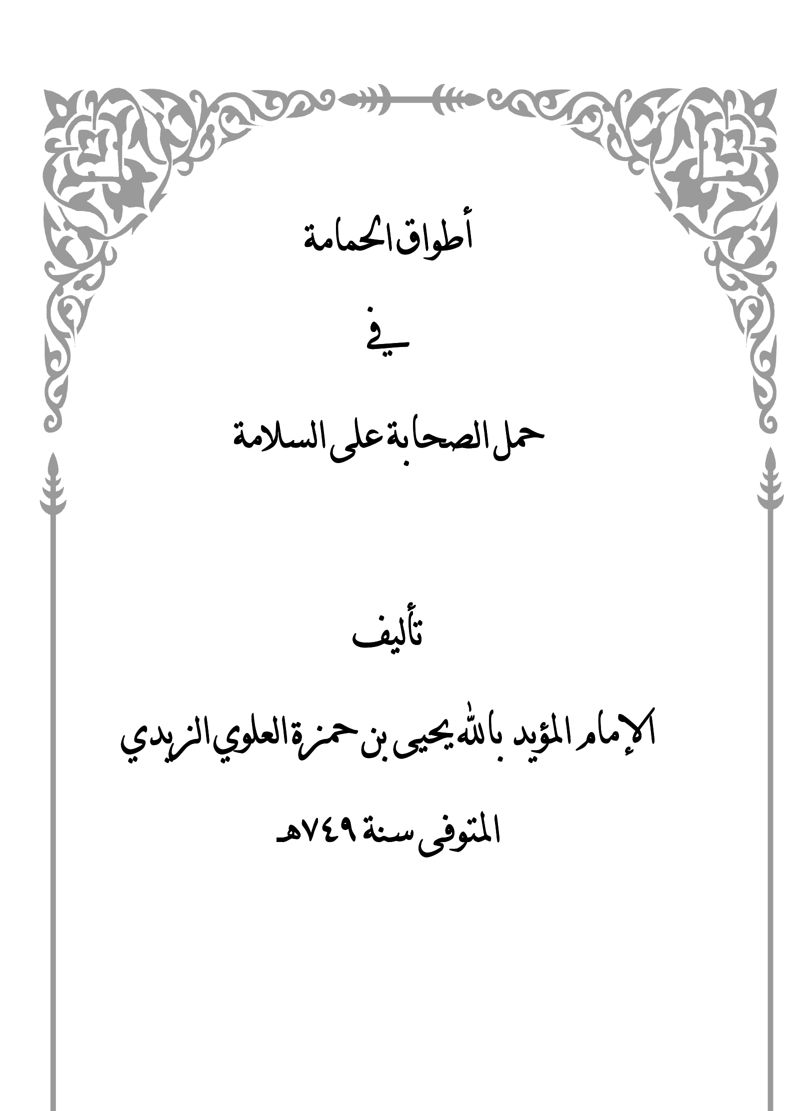
أما قياسها: فتقع النسخة في ست ورقات ، ١٦× ٢٣سم، معدل الأسطر في الصفحة ٢١سطراً.

أطواق الحمامة في حمل الصحابة على السلامة
من كتاب الانتصار في الذب
عن الصحابة الأخيار
للإمام المؤيد بالله
يحيى بن حمزة
رحمه الله تعالى
آمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صفحة عنوان الرسالة

الصفحة الأخيرة من الرسالة

الصفحة الأولى من الرسالة



أطواق الحمامة

في

حمل الصحابة على السلامة

تأليف

الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة العلوي الزيدي

المتوفى سنة ٧٤٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

مسألة: المختار سلامة أحوال الصحابة ﷺ من الكفر والفسق، لما ورد من الثناء عليهم من الله، ومن رسوله، ومن جهة أمير المؤمنين وسائر الأئمة من أولاده ﷺ[1]، ونحن نورد ذلك على رُتبٍ ثلاث:

---

(١) هذه شهادة عظيمة لخيار الأمة؛ تحمل ردّاً على الشيعة الإمامية حيث جعلوا آيات الثناء قدحاً، وأحاديث المدحِ ذمّاً، بل جعلوا شتم الصحابة ولعنهم من أعظم الطاعات والقربات إلى المولى ﷻ، فمن مروياتهم: عن أبي حمزة الثمالي -وهو يكذب على الإمام زين العابدين- قال: من لعن الجبت (أي الصديق) والطاغوت (أي الفاروق) لعنة واحدة،كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف ألف درجة، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك.

قال: فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر، فقلت: يا مولاي حديث سمعته من أبيك؟ قال: هات يا ثمالي، فأعدت عليه الحديث، قال: نعم يا ثمالي! أتحب أن أزيدك ؟ فقلت: بلى يا مولاي؛ فقال: من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي، ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب حتى يصبح، قال فمضى أبو جعفر، فدخلت على مولانا الصادق فقلت: حديث سمعته من أبيك وجدك؟ فقال: هات يا أبا حمزة! فأعدت عليه الحديث،

المرتبة الأولى: مما كان من جهة الرسول ﷺ، وهي أمور خمسة:

أولها: قوله ﷺ: «**احفظوني في أصحابي، فإن أحدكم لو ينفق ملء الأرض ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه**»[1].

وثانيها: قوله ﷺ: «**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً**»[2].

وثالثها: قوله ﷺ في أبي بكر رضي الله عنه: «**دعوا لي أخي وصاحبي الذي صدقني حين كذبني الناس**»[3].

فقال: حقاً يا أبا حمزة، ثم قال عليه السلام: ويرفع ألف ألف درجة، ثم قال: إن الله واسع كريم. «الشيعة وأهل البيت» للعلامة إحسان إلهي ظهير (١٥٧)، نقلاً عن كتاب «أجمع الفضائح» للملا محمد كاظم، و«ضياء الصالحين» (ص ٥١٣) .

(١) لفظ: «احفظوني في أصحابي» أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٢٢٦)، وابن ماجه (٢٣٦٣)، والطبراني في «الأوسط» (٢:٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (١:١٩٩) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢:١٨٩). وباقي الحديث أخرجه مسلم في باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (٢٥٤٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٥٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنه، ومسلم (٢٣٨٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» في باب: لو كنت متخذاً خليلاً، برقم (٣٤٦١).

ورابعها: قوله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة»[1].

وخامسها: أنه أمر عند إقبال أبي بكر أن يبشر بالجنة، وأمر أيضاً أن يبشر عمر بالجنة[2].

فهذه الأخبار كلُّها دالة على سلامة حالهما وبشارتهما بالجنة، وغيرها من الأخبار التي يكثر عددها في تزكية أحوالهم، وصحة أديانهم.

المرتبة الثانية: ما كان من جهة أمير المؤمنين رضي الله عنه وذلك على وجهين: إجمالي، وتفصيلي.

أما الإجمال: فما كان منه من المناصرة والمعاضدة لأبي بكر في أيام قتال أهل الردة وغيرها[3]، ثم ما كان منه في أيام عمر من المشورة

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٦٦٥)، وابن ماجه (٩٥)، وأحمد في «مسنده» (١: ٨٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١٥: ٣٣٠). من حديث علي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٤٧١)، ومسلم (٢٤٠٣) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) أخرج الدارقطني عن ابن عمر قال: لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ علي ابن أبي طالب بزمامها وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك

والإعانة [1]، والخروج معهم، وأخذ نصيبه من الفيء، وقد قيل: إن محمد ابن الحنفية ما كانت أمه إلَّا سبيَّةً من بني حنيفة من أهل الردة،

رسول الله ﷺ يوم أحد: لُمَّ سيفك و لا تفجعنا بنفسك، و ارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً. «البداية والنهاية» (٦: ٣١٥).

ومنها ما ذكره الزمخشري: أن أبا بكر ﷺ قال لعلي ﷺ: ما تقول -يعني في مقاتلة المرتدين- يا أبا الحسن؟ قال: أقول: إنك إن تركت شيئاً مما كان أخذه منهم رسول الله فأنت على خلاف سنة رسول الله ﷺ. فقال: أما لئن قلت هذا لأقاتلنهم وإن منعوني عقالاً. «المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة» (ص٤٨).

(١) كما في «نهج البلاغة» (١٩٣، ٢٠٣) الذي هو أصح كتاب عند الشيعة، عندما أشار على عمر ﷺ في غزو الروم وفارس. يقول ﷺ لعمر حين استشاره في غزوة الروم: «إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك، فتلقهم بشخصك فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم. ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فأرسل إليهم رجلاً محرباً، وأحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله تعالى فذلك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءاً للناس ومثابة للمسلمين».

ومنها: أن عمر بن الخطاب ﷺ لما استشار الأمير عند انطلاقه لقتال فارس وقد جمعوا للقتال، أجابه: «إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة، وهو دين الله تعالى الذي أظهره، وجنده الذى أعزَّه وأيدَّه، حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيث طلع، ونحن على وعد من الله تعالى حيث قال عزَّ اسمه: ﴿**وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ (المائدة: من الآية٩) تلا الآية. والله تعالى منجز وعده، وناصر جنده، ومكان القيم

استولدها أمير المؤمنين فجاءت بمحمد[1]، وما كان من تعظيمه لهم وإكبارهم، ومعاملته لهم بالمودة والمناصرة والموالاة، ولم يعاملهم معاملة أهل الردة ولا معاملة الفساق أصلاً، وهذا أمر ظاهر لا يخفى على مسلم، فهذا على وجه الجملة.

في الإسلام مكان النظم من الخرز، فإن انقطع النظام تفرق، وربَّ متفرق لم يجتمع، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع، فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب، وصلهم دونك نار الحرب، فإنّك إنْ شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك.

إنّ الأعاجم إن ينظروا إليك غداً، يقولون هذا أصل العرب. فإذا قطعتموه استرحتم؛ فيكون ذلك أشدَّ لكَلَبِهم عليك وطمعهم فيك، فأمّا ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإنَّ الله سبحانه وتعالى هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكرهه، وأما ما ذكرت من عددهم، فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة»

(١) قال ابن سعد: محمد بن الحنفية، وهو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب، وأمه الحنفية خولة بنت جعفر. وقال: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: أخبرنا الحسن بن صالح، قال: سمعت عبد الله بن الحسن يذكر أنَّ أبا بكر أعطى علياً أم محمد بن الحنفية. «الطبقات الكبرى» (٥ :٩١).

وأما وجه التفصيل:

أولها: ما روى سويد بن غفلة[1]، أنه قال: مررت بقوم ينتقصون أبا بكرٍ وعمر، فدخلت على أمير المؤمنين فحكيت له ذلك، وقلت: لولا أنهم يرون أنك تضمر لهم شيئاً مثل الذي أعلنوا به ما اجترؤوا على ذلك.

فقال ﵁: أعوذ بالله أن أضمر لهما شيئاً إلَّا الجميل الحسن، أخوا رسول الله ﷺ وصاحباه ووزيراه، ثم نهض باكياً واتكأ على يدي وخرج وصعد المنبر وجلس، ثم خطب وقال: ما بال قوم يذكرون سيدَي قريشٍ بما أنا عنه منزه، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لا يحبهما إلَّا مؤمن ولا يبغضهما إلَّا فاجر، صحبا رسول الله ﷺ على الوفاء والصدق.

(١) سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر أبو أمية الجعفي الكوفي أدرك الجاهلية، وقد قيل: إنه صلى مع النبي ﷺ ولا يصح وقدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفن رسول الله ﷺ وهذا أصح وشهد فتح اليرموك وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود ﵁ وغيرهم. اختلف في سنة وفاته؛ فقيل: (٨١) وقيل: (٨٢). «تهذيب الكمال» (١٢: ٢٦٥)، «تهذيب التهذيب» (٤: ٢٤٤).

ثم أطال في مدحهما وتهدد من يعود إلى الوقيعة فيهما، ثم قال في آخر هذه الخطبة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، والله أعلم بالخير أين هو. يشير بذلك إلى نفسه[1].

وثانيها: ما رواه جعفر بن محمد الصادق عن جده، أن رجلاً من قريش جاء إلى أمير المؤمنين ﵁ فقال: أسمعك تقول: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين. من هم؟ قال: حبيباي أبو بكر وعمر، وإماما الهدى، وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اقتدى بهما عصم، ومن اهتدى بهما فقد هدي إلى صراط مستقيم[2].

وثالثها: أنه سئل ﵁ عن عمر؛ فقال: رجل ناصح الله فنصحه، وسئل عن أبي بكر فقال: كان أواهاً منيباً[3].

---

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي رقم (٢٠٠٤)، «تلبيس إبليس» لابن الجوزي (ص١٢٢).

(٢) «تاريخ دمشق» للحافظ ابن عساكر (٣٠: ٣٨٣).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣: ١٧٠)، والدارقطني في «العلل» (٤: ٩٧)، وأخرج الشطر الأول منه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦: ٣٥٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧: ٣٣٤).

ورابعها: ما رواه جعفر بن محمد عن آبائه، أنه لما قتل عمر وكفن وحنط دخل عليه أمير المؤمنين ﵁، فقال: ما على وجه الأرض أحدٌ أحب أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى، وكان قد سُجِّيَ بثوب[1].

وخامسها: قوله ﵁: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت لقلت الثالث، يشير إلى نفسه[2].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري برقم (٣٤٨٢)، ومسلم برقم (٢٣٨٩)، وأحمد في «المسند» (١: ١١٢) والنسائي في «الكبرى» (٥: ٣٩) عن ابن عباس ﵄ يقول: وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم، قال: فلم يَرُعْني إلَّا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي؛ فالتفت إليه فإذا هو علي، فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله، إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك؛ وذاك أني كنت كثيراً أسمع رسول الله ﷺ يقول: «جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر». فإن كنت لأرجو -أو لأظن- أن يجعلك الله معهما.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ أبو حيان في «طبقات المحدثين» (٢: ٢٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤ : ٢١٢).

وأخرج البخاري في «صحيحه» برقم (٣٤٦٨)، وأبو داود (٤٦٢٩)، عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم

وسادسها: أنه لما حضرته الوفاة قالوا: ألا توصي يا أمير المؤمنين؟ قال: ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن إن أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم [كما جمعهم على خيرهم] بعد نبيهم أبو بكر[1].

فهذه الوجوه كلُّها وغيرها دالة على تحسين الظن من جهته بهم.

نعم، أما ما كان في صدره رضي الله عنه من الوحشة والازورار من أجل استبدادهم بأمر كان هو أولى به وأحقّ؛ لقربه من رسول الله ﷺ واختصاصه بما لم يختصَّ به أحد من الخليقة، فهذا أمر لا ينكر، ولا يمكن دفعه، لكن لم يمنعه ذلك من الموالاة والذكر الجميل، وحسن السيرة معهم، وجميل الحديث في حقهم؛ للروايات التي ذكرناها عنهم.

من ؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان، فقلت: ثم أنت ؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٢: ١٨٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣: ٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦: ٦) وقال: وفي هذا دلالة على عدم النص من النبي ﷺ على الإمام بعده مع عدم ظهوره وانتشاره، ولو كان موجوداً لانتشر و ظهر كالقبلة وأَهداءِ الصَّلاة وغيرهما مما تعم به البلوى ويجب على الأعيان، وحين لم يكن نص استدلوا بأمر النبي ﷺ أبا بكر بالصلاة بالمسلمين في مرضه على إمامته مع ما عرفوا من آلته وكفايته واستجماعه شرائط الإمامة.

المرتبة الثالثة: هو ما كان من جهة أولاده ﭫ من الثناء الجميل والذكر الحسن، ونحن ننقل الروايات التي نقلها العلماء عنهم على الصحة، وجملتها تسع:

الأولى: حال الحسن والحسين رضي الله عنهما، والمنقول من حالهما كحال أمير المؤمنين ﭬ في الموالاة وإظهار القول الجميل، ولم يروِ أحد من [أهل] النقل عنهما طعناً ولا لعناً ولا فسقاً ولا كفراً ولا شيناً، بل السيرة الحسنة.

ولقد روي أنَّ عمر ﭬ لما وضع الديوان وفرض لكلٍّ من المهاجرين والأنصار ﭫ نصيباً في بيت المال، وفرض للحسن والحسين رضي الله عنهما ألوفاً من بيت المال، ثم فرض لعبد الله بن عمر أقلَّ من نصيبهما، فأتى إلى أبيه فقال: لمَ فرضتَ نصيبي دونَ حقّهما؟ فقال له عمر: ائتني بجدٍّ مثل جدهما، وبأبٍ مثل أبيهما، وبأمٍّ مثل أمهما، وبعمٍّ مثل عمهما. فسكت عبد الله وانصرف[1]، فدلَّ ما ذكره على تعظيم كل أحد منهم لصاحبه، واعترافه بحقِّه.

---

(١) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣: ٣٠٤)، والبيهقي في «السنن» (٦: ٣٥٠)، بلفظ: «وفرض لأسامة بن زيد أربعة آلاف، وفرض لعبد الله ابن عمر ثلاثة آلاف؛ فقال: يا أبت لم زدته علي ألفاً، ما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لأبي،

والرواية الثانية: ما كان من علي بن الحسين رضي الله عنهم[1] والمعلوم من حاله الذكر الحسن في حقّهما والمحبة والموالاة، وقد روى عنه زيد بن علي رضي الله عنه أنه قال: كذب من ادعى أنَّ أبي كان تبرأ من الشيخين. ثم قال للراوي الذي روى عن أبيه: يا راوي، إنّ أبي كان يحميني من كلّ شرٍّ وآفة حتى اللقمة الحارة، أفترى أنّ إسلامك ودينك لا يتمُّ إلَّا بالتبري منهما، وأهملني من غير تعريف ذلك إيايَّ، لا تكذب على أبي.

الرواية الثالثة: حال زيد بن علي رضي الله عنه[2] والمعلوم من حاله أنه كان شديد المحبة لهما والموالاة، وأنه كان ينهى عن سبهما ويعاقب عليه، روي

وما كان له ما لم يكن لي؛ فقال: إن أبا أسامة كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وفرض للحسن والحسين رضي الله عنهما خمسة آلاف خمسة آلاف ألحقهما بأبيهما لمكانهما من رسول الله ﷺ».

(١) هو سيد التابعين الإمام زين العابدين أبو الحسين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي (٣٨- ٩٣هـ)، قال الإمام مالك: ولقد أحرم علي بن الحسين فلما أراد أن يقول: لبيك، قالها فأغمي عليه حتى سقط من ناقته فهشم، ولقد بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات، وكان يسمى بالمدينة زين العابدين لعبادته. «تهذيب الكمال» (٢٠: ٣٩٠).

(٢) هو الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين المدني، وأمه أم ولد.روى لـه أبو داود، والترمذي، والنسائي في «مسند علي»، وابن ماجه.

أنه لما بايعه أهل الكوفة ثم دعاهم إلى نصرته، قالوا: إنـا لا نبايعـك ولا ننصرك حتى تتبرأ من الصحابة؛ فقال: كيـف أتـبرأ مـنهما وهمـا صـهرا جدي ووزيراه؛ لأنّ عائشة وحفصة كانتا تحت رسول الله ﷺ زوجتيه، ويعني بالوزيرين؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «هما وزيراي»[1]. فلما أنكـر

قال عمرو بن القاسم: دخلت على جعفر بن محمد – الصادق– وعنده أناس من الرافضة؛ فقلت: إن هؤلاء يبرؤون من عمك زيد. قال: يبرؤون من عمي زيد؟ قلت: نعم. قال: برىء الله ممن برىء منه! كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله.

قال ابن سعد: قتل يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومئة، ويقال: اثنتين وعشرين ومئة. «تهذيب الكمال» (١٠: ٩٥).

أما عند الإمامية فيقول الرافضي المجلسي في «مرآة العقول» (١: ٢٧٧): «واعلم أن الأخبار في حال زيد مختلفة، ففي بعضها ما يـدلُّ عـلى أنـه ادعـى الإمامـة فيكـون كافراً».

(١) يشير إلى الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلّا له وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيـراي مـن أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيري مـن أهـل الأرض فـأبو بكـر و عمـر» أخرجه الترمذي برقم (٣٦٨٠) وقـال: هـذا حـديث حسـن غريـب. والحـاكم في «المستدرك» (٢: ٢٩٠).

التبرؤ منهما رفضوه، فمن أجل ذلك سموا روافض[1].

وروي عن زيد ﵁ أنه كان يترحم عليهما، وروي أيضاً أنه قال: كان أبي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه منزلته من رسول الله ﷺ منزلة هارون من موسى عليهما السلام والصلاة[2]، إذ قال له ﴿وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، فألزق كلكله[3] [بالأرض] ما رأى صلاحاً، فلما رأى الفساد بسط يده، وشهر سيفه، ودعا إلى ربّه، وتبين أنه كان خليفة رسول الله ﷺ، كما أن هارون خليفة موسى.

---

(١) يقول الإمام الرازي: الروافض: إنما سموا بالروافض؛ لأنَّ زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ﵁ خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكرُه في أبي بكر فمنعهم من ذلك؛ فرفضوه، ولم يبق معه إلا مائتا فارس؛ فقال لهم –أي: زيد بن علي– رفضتموني؟! قالوا: نعم. فبقي عليهم هذا الاسم. «اعتقادات المسلمين والمشركين» (١: ٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي: باب غزوة تبوك (٤١٥٤)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة:باب من فضائل علي بن أبي طالب (٢٤٠٤).من حديث سعد بن أبي وقاص ﵁.

(٣) الكلكل: الصدر، أو هو ما بين الترقوتين.

وإنما توقف لأنَّ ما كان من القوم كان شرعاً وصلاحاً، وأنه لما رأى الفساد لم يتوقف، بل أنكر وشهرَ سيفه كما فعل في أهل الجمل والنهروان وصفين.

هذا كله كلام زيد بن علي ، كما حكاه الشيخ العالم أحمد ابن[أبي] الحسن الكني[1].

الرواية الرابعة: عن عبد الله بن الحسن[2] وأولاده محمد بن

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن بن أبي الفتح الكنِّي القاضي (ت٥٦٠هـ)، قطب الشيعة، يقول ابن المرتضى: كان من أساطين الملة، وسلاطين الأدلة، وهو الغاية في حفظ المذهب. «أعلام الزيدية» (ص٧٨)، «طبقات الزيدية» (١: ١٠٥).

(٢) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد، وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (ت١٤٥هـ)، من أهل المدينة، قال مصعب بن عبد الله الزبيري: ما رأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمون عبد الله بن حسن. وقال محمد بن سلام الجمحي: كان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته، ثم أكرمه أبو العباس ووهب له ألف ألف درهم، ومات في أيام أبي جعفر، وقال ابنه موسى بن عبد الله: توفي في حبس أبي جعفر وهو ابن خمس وسبعين سنة. «تهذيب الكمال» (١٤: ٤١٤).

عبد الله النفس الزكية[1]. وأخويه إبراهيم[2] ويحيى[3] ابني عبـد الله أنهـم كانوا لا يتبرؤون، بل يسيرون فيهما سيرة آبائهم، ولم يظهر منهم تكفـير ولا تفسيق ولا لعن.

وناهيك بهذا، فـإن هـؤلاء الأئمـة قـال بإمـامتهم أكـابر المعتزلـة ورؤسـاؤهم كعمـرو بـن عبيـد[4] وبشـير الرحـال[5]

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن الحسن، الأمير الثائر على المنصور(ت١٤٥هـ).كان مصرعه عند أحجار الزيت –موضع بالمدينة –.قال ابن حزم: ذهبت طائفة من الجارودية أنه لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً. «النبلاء» (٦: ٢١٠).

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن. (ت١٤٥هـ). خرج على المنصور بالبصرة أيام خروج أخيه، وكان الإمام أبو حنيفة يأمر بالخروج معه. «النبلاء» (٦: ٢١٨).

(٣) هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضي الله عنهم من أهل المدينة، مات في سجن الرشيد. «تاريخ بغداد» (١٤: ١١٠).

(٤) هو عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصري المعتزلي (٨٠– ١٤٣هـ) «تهذيب الكمال» (٢٢: ١٢٣).

(٥) بشير الرحال، كان ممن خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وقتل معه. «سير النبلاء» (٦: ٢٢٤).

والجاحظ[1] وغيرهم ممن كان في عصرهم، ولو ظهر من هؤلاء إكفار وتفسيق للصحابة لم يقل هؤلاء بإمامتهم؛ لاعتقادهم لأمانة الصحابة ﷺ وإعظامهم أمرهم، وهكذا القول في معتزلة بغداد، فإنهم يفتخرون بإمامة الزيدية، فلو كان هؤلاء الأئمة يعتقدون فسق الصحابة لم يتابعوهم، ولا قالوا بإمامتهم.

الرواية الخامسة: عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما[2] فإنه كان شديد المحبة لهما، وقد روي عنه أنه لما سئل عن أبي بكر؛ فقال: ما أقول في رجل أولدني مرتين. يعني أنّ أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر[3]، وأمها أيضاً هي بنت عبد الرحمن بن أبي بكر[4]؛ فلهذا قال: ولدني

(١) هو عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ). «تاريخ بغداد» (١٢: ٢١٢).

(٢) هو الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ﷺ، أبو عبد الله المدني الصادق (ت ١٤٨هـ). «تهذيب الكمال» (٥: ٧٥).

(٣) هو أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ، أحد الفقهاء السبعة في المدينة (٣٧- ١٠٧هـ). «الأعلام» (٣: ٣١١).

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة، القرشي التيمي (ت٥٣). «الأعلام» (٥: ١٨١).

مرتين[1]، وقد روى عنه الخلق الكثير أنه كان يترحم عليهما، هكذا ذكره الشيخ أبو القاسم البستي[2].

الرواية السادسة: عن القاسم بن إبراهيم رضي الله عنهما [3] وقد روي عنه أنه لما سئل عنهما قال: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة:١٣٤].

وهذا يدلُّ على ترك الطعن واللعن ووكول أمرهم إلى الله، وهذه هي السلامة.

وقد روي عنه أيضاً أنه كان ينكر إيذاءهما ويسخط ولا يرضى بقول الرافضة فيفرط، وهو تصريح بتحريم الأذية والسب.

---

(١) «تهذيب الكمال» (٥: ٧٥)، «تهذيب التهذيب» (٢: ٨٨).

(٢) أبو القاسم إسماعيل بن علي بن أحمد بن محفوظ البستي الزيدي (ت٤٢٠)، قال الجنداري: المتكلم الفقيه أحد أساطين الشيعة، من أصحاب المؤيد. وعدّه ابن المرتضى من الطبقة الثانية عشرة. انظر «الطبقات» (ص١١٧)، «أعلام الزيدية» (ص٢٤٧).

(٣) هو أبو محمد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسني العلوي، المعروف بالرسي (١٦٩- ٢٤٦هـ)، والرس: جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة، على ستة أميال من المدينة. فقيه شاعر من أئمة الزيدية. «الأعلام» (٥: ١٧١).

الرواية السابعة: عن الناصر للحق الحسن بن علي رضي الله عنهما[1]، روى الصاحب الكافي إسماعيل بن عبّاد[2] أنه قال: أنا عندي بخط الناصر للحق الترحم عليهما.

وعن القاضي أبي بكر - وكان منصوباً من جهة السيد المؤيد بالله[3] استقضاه على بعض النواحي- قال: سمعت عن الشيخ حسين [الصوفي][4] وكان له نيّف وسبعون سنةً يقول: سمعت نيّفاً وسبعين شخصاً ممن حضر مجلس الناصر للحق قالوا: أملى الإمام الناصر للحق شيئاً عن الشيخين أبي بكر وعمر، ثم قال: رضي الله عنهما. فكفَّ المستملي عن أن يكتب رضي الله عنهما، وكان الإمام ينظر إليه فزجره

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن علي بن عمر بن زين العابدين، العلوي القرشي، (٢٢٥- ٣٠٤هـ)، كان شاعراً عالماً فقيهاً، له مصنفات. «الأعلام» (٢: ٢٠٠).

(٢) هو إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني (٣٢٦- ٣٨٥هـ) وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودةَ رأي. «الأعلام» (١: ٣١٦).

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون بن أقطع، من أبناء زيد بن الحسن العلوي الطالبي القرشي (٣٣٣- ٤٣١هـ). «الأعلام» (١: ١١٦).

(٤) هو خير بن عبد الله النساج، (٢٠٢- ٣٢٢هـ) متصوف معمَّر، من كبار الزهاد. «الأعلام» (٢: ٣٢٦).

وقال له: لمَ لا تكتب رضي الله عنهما، فإنّ هذا العلم لم يورث إلا عنهما وعن أمثالهما.

وعن الشيخ أحمد بن أبي الحسن الكني: أن الموجود في كتاب «الإمامة»[1] للناصر للحق في آخر باب من أبوابها، قال فيه: ولم أصف ما وصفت من اعتراضهم بما اعترضوا إرادة لدفع فضل أبي بكر رضي الله عنه عما خصّه الله به من بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وإني لعارف بحقّه وصحبته لرسول الله ﷺ وتقدّم إسلامه على من أسلم بعده، وإني لمحبٌّ له، والحمد لله وحده.

وهذا كله كلامه بألفاظه، فمن كان هذا كلامه في أيام ولايته وولاية بني عمه كالحسن بن زيد[2] ومحمد بن زيد[3] من غير تقية وخوف، كيف يقال: إن مذهبه في حقِّهم التفسيق والإكفار.

---

(١) له كتابان في الإمامة: الكبير، والصغير. وكلاهما مفقود.

(٢) هو الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل الحسني العلوي (ت٢٧٠هـ)، مؤسس الدولة العلوية في طبرستان. «أعلام الزيدية» (ص٢٣١).

(٣) هو زيد بن محمد العلوي الحسني (ت٢٨٧هـ)، ولي الإمرة بعد وفاة أخيه الحسن بن زيد.

الرواية الثامنة: عن السيد المؤيد بالله، قال الشيخ أبو سعيد: سمعت القاضي يوسف: سمعت المؤيد بالله يقول في وقت: الحمد لله، أزداد كلَّ يوم لهما حباً. وكان في أول عمره وعنفوان شبابه متوقفاً ثم ترحم عليهما في آخر عمره، وكان يجتهد في الدعاء إلى فضلهما ويأمر بذلك، ويجتهد في كشف ذلك لأصحابنا من الزيدية، ويظهر لهم هذه الحالة، وكان يفضلهما ويمنع الناس من القول السيء فيهما.

وروى عنه الكني في جوابه الهوسميات[1]: أنّه ذكر أنَّ الخلاف في الإمامة -وإن كان قطعياً- فإنه لا يوجب كفراً ولا فسقاً، ولهذا فإنّ أمير المؤمنين لم يكفر ولم يفسق من تخلف عن القول بإمامته والدخول فيها كسعد بن أبي وقاص[2]

(١) ذكره الجنداري في رجال الأزهار «أعلام المؤلفين الزيدية» (ص١٠٢).

والهوسميات نسبة إلى هوسم، وهي: بالفتح ثم السكون والسين مهملة، من نواحي بلاد الجيل خلف طبرستان والديلم. «معجم البلدان» (٥: ٤٢٠).

(٢) هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن أهيب -ويقال: وهيب- بن عبد مناف القرشي أبو إسحاق الزهري، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة يلتقي مع رسول الله ﷺ في كلاب بن مرة. «تهذيب الكمال» (١٠ :٣١٠).

ومحمد بن مسلمة[1] وعبد الله بن عمر[2] وغيرهم، وهكذا في سائر أئمة أهل البيت فإنهم لا يرون الخلاف في إمامته كفراً ولا فسقاً[3]، وإن كانت أدلتها قاطعة. هذا ملخص ما حكاه عن المؤيد بالله الشيخُ الكني في «الهوسميات».

---

(١) هو الصحابي الجليل محمد بن مسلمة الأنصاري الحارثي، أبو عبد الله المدني، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. «تهذيب الكمال» (٢٦: ٤٥٦).

(٢) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المكي ثم المدني. «تهذيب الكمال» (١٥: ٣٣٣).

(٣) هذا نص نفيس للغاية؛ إذ يصرح الإمام يحيى أن سائر أهل البيت لا يرون الكفر في هذه المسألة، على خلاف ما ادعته الرافضة في مسألة الإمامة، حيث كفروا معظم الصحابة رضي الله عنهم وكلَّ من خالفهم في هذه المسألة، يقول نعمة الله الجزائري: «إنَّ ربَّهم – أي: أهل السنة – هو الذي كان محمد نبيه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الربِّ، ولا بذلك النبيِّ، بل نقول: إنَّ الربَّ الذي خليفة نبيِّهِ أبو بكر ليس ربّنا، ولا ذلك النبي نبينا». «الأنوار النعمانية» (٢: ٢٧٨) طبعة تبريز إيران.

ويقول المفيد: «واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام أنه بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء». «الاعتقادات» (ص ١٠٤) طبعة قم.

ويقول المامقاني: «وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على كلِّ من لم يكن اثني عشري». «تنقيح المقال» (١: ٢٠٨).

الرواية التاسعة: عن الموفق بالله أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل الجرجاني[1] أنه قال: فإن قيل: فما حكم من خالف هذه النصوص الدالة على أمير المؤمنين هل يكفر أو يفسق؟

قيل: إنه يكون مخطئاً غير كافر ولا فاسق، ولذلك كان يوليهم أمير المؤمنين الذكر الجميل، ويثني عليهم، ولو كان فاسقاً لما كان ذلك.

فإن قيل: هلّا فسقوا لأنهم مخطئون فيما يتعلق خطؤه بالفروج والأموال؟

قيل: إن مَن خطّأه بطريق التأويل لم يكن كافراً ولا فاسقاً.

فهذا محصول كلامه مؤذن بأنهم ليسوا كفاراً ولا فساقاً؛ لمخالفتهم هذه النصوص فيما يتعلق بالشريعة.

فهذا ما أردنا ذكره مما أورده الشيخ العالم أحمد بن الحسن الكني في كشف الغلطات، ومن غيره، وإنما أوردناه لغرضين:

---

(١) هو الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن، المعروف بالشريف الجرجاني(ت٤٢٠هـ)، محدث فقيه، حافظ، أديب، خطيب، شاعر. بلغ القمة في علم الكلام واللغة والفقه، حتى قيل: هو أفقه من القاسم الرسي. «أعلام الزيدية» (ص٣٦٦). وهو غير العلامة السيد الشريف الجرجاني صاحب «التعريفات» المتوفى سنة (٨١٦هـ).

أحدهما: أن تعلمَ أن أمير المؤمنين وأكابر أولاده من أهل البيت رضي الله عنه وأفاضلهم ليسوا بقائلين بكفر أحد من الصحابة ولا فسقه، مع مخالفتهم لهذه النصوص القاطعة، وأن مخالفتهم لا تقطع موالاتهم ولا تبطلها، كما ترجمناه.

وثانيهما: أن يكونَ الناظر على ثقة من أمره وبصيرة في دينه، في ترك الإقدام على تكفير من لا دليل على تكفيره وتفسيق من لا دليل على تفسيقه، فإن الخطأ في مثل هذا عظيم، قال المؤيد بالله: **ولو قيل لأحد من مُدعي التفسيق والإكفار في حقِّهما: أدِّ نصاً صريحاً من جهة أئمتنا أنهم يتبرؤون من الشيخين تصريحاً. لم يمكنه ذلك أصلاً.**

فأما ما روي عن الهادي أمير المؤمنين يحيى بن الحسين[1] في كتاب

---

(١) هو الإمام الهادي إلى الحق أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي (٢٤٥- ٢٩٨هـ)، فقيه مجتهد زاهد شجاع، نشأ وترعرع في جبل الرس القريب من المدينة المنورة، ثم دعاه أكابر رجال اليمن إلى الخروج والدعوة، فلبى دعوتهم، ونجَّى الله به البلاد من القرامطة والفساد، يُعد الرجل الثاني في المذهب بعد الإمام زيد بن علي رضي الله عنه، وإليه تُنسب الزيدية. «أعلام الزيدية» (ص١٠١٣).

«الأحكام»[1] من أنه قال: من أنكر النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقد كذب على الله وعلى رسوله، ومن كذب على الله ورسوله فقد كفر بالله ورسوله.

وما روي عن أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني[2] من الأخبار التي رواها في كتاب «المصابيح»[3] مما يدل على الفسق ويشعر به.

وما روي عن السيد أبي طالب يحيى بن الحسين[4] في المسألة التي أملاها: وهو أن الخروج على الإمام فسق.

---

(١) هو كتاب «جامع الأحكام في الحلال والحرام» أشهر كتب الفقه عند الزيدية. وهو كتاب مطبوع.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم الحسني العلوي (ت٣٥٣هـ)، أحد أعلام الزيدية حافظ مسند حجة، تتلمذ على الإمام الناصر للحق، والمؤيد بالله. «أعلام الزيدية» (ص٧٨).

(٣) هو كتاب «المصابيح في سيرة الرسول وآل البيت» وصل فيه إلى الإمام يحيى بن زيد، ثم وافته المنية. ومنه نسخ خطية كثيرة.

(٤) هو الإمام يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين الهاروني (٣٤٠- ٤٢٤هـ)، من كبار أئمة الزيدية، وهو أخو المؤيد بالله، وتولى الإمارة بعد موت أخيه. «أعلام الزيدية» (ص١١٢١).

فما ذكرنا من الروايات يجب حمله على ما يطابق ما حكيناه عن أمير المؤمنين والأفاضل من الأئمة من ولده؛ لئلا يؤدي إلى دفع أقوالهم فيما طريقه القطع من المسائل.

فنقول: أما ما روي عن الهادي أمير المؤمنين فهو محمول على من أنكر أن يكون رسول الله ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[1]

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» في مواضع كثيرة منها (١: ١٥٢، ٤: ٢٨١) والترمذي (٣٧١٣) وقال: هذا حديث حسن غريب، والطبراني في «الكبير» (٣٠٤٩) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٠٩)، وغيرهم.

وهذا الحديث مما اختلف في تصحيحه وتضعيفه، فالذين صححوه نظروا إلى كثرة الطرق الواردة فيه، وليس هذا بدليل، يقول الإمام الزيلعي: وكم من حديث كثرت رواته وتعددت طرقه وهو حديث ضعيف ؟ كحديث : الطير، وحديث الحاجم والمحجوم، وحديث : من كنت مولاه فعلي مولاه. بل قد لا يزيد الحديث كثرة الطرق إلا ضعفاً، وإنما ترجح بكثرة الرواة إذا كانت الرواة محتجاً بهم من الطرفين. «نصب الراية» (١: ٢٦٥).

ويقول الإمام ابن حزم: «وأما «من كنت مولاه فعلى مولاه» فلا يصح من طريق الثقات أصلاً» «الفصل في الملل» (٤:١١٦).

وقوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»[1].

وإنما وجب حمل كلام يحيى على ما ذكرناه؛ لأمرين:

أما الأول: فلأنَّ ظاهر كلامه يوجب إكفارهم ورِدَّتَهم، ولم يُؤْثَرْ عن يحيى شيء من هذا، ولا عن غيره من أكابر أهل البيت أصلاً.

وأما الثاني: فلأنَّ كتاب «الأحكام» مشحون بالاحتجاج برواية القوم وأقضيتهم وأحكامهم والرجوع إليهم في أمور الحوادث، ولو كانوا كفاراً أو فساقاً لكان لا معنى للاحتجاج بأقوالهم وأقضيتهم.

وأما ما روي عن أبي العباس الحسني رحمه الله من الأخبار التي نقلها، فكلها آحادية لا يمكن إثبات الكفر والفسق بشيء منها إجماعاً.

ويقول الإمام المزي في ترجمة عثمان بن عاصم: « عن أبي بكر بن عياش: سمعت أبا حصين يقول: ما سمعنا هذا الحديث، حتى جاء هذا من خراسان؛ فنعق به- يعني أبا إسحاق- «من كنت مولاه...» فاتبعه على ذلك الناس». «تهذيب الكمال» (١٩: ٤٠٥).

قال الدكتور بشار عواد معروف: ليس في كل طرق الحديث طريق صحيح. «تهذيب الكمال» (٢٠: ٤٨٤).

(١) أخرجه البخاري (٤١٥٤)، ومسلم (٢٤٠٤). من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

وأما ما روي عن السيد أبي طالب: وهو أن الخروج على إمام الحق يكون بغياً وفسقاً. فهذا صحيح، لكنا نقول: لم يكن من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خروج على أمير المؤمنين أصلاً؛ حتى يلزم فسقهما أو بغيهما، إنما كان قياماً بتكاليف كان من حقِّ أمير المؤمنين أن يكون قائماً بها، وأحق بالتصرف فيها، فلما كفَّ عن القيام بها لعذر كان له في ذلك، وقام بها أبو بكر بحضرة جماعة من الصحابة لم يكن فعل أبي بكر خروجاً على إمام الحقِّ، كما ذكرناه؛ فلهذا لم يكن فسقاً.

على أنَّ الكني قد ذكر أنَّ كلامه في المسألة إنما كان في أول عمره وعنفوان شبابه، حين كان إمامياً، فأما بعد أن صار زيدياً محقِّقاً[1] في الأصول فلا يُظن به أنه قائل بذلك، ومعتقِد له.

ويؤيد ما ذكرناه من التأويل لكلامه: هو أنَّ «شرح التحرير»[2] مشحون بذكر الاستدلال والرواية عن الشيخين في الأخبار والأقضية

---

(١) ومما يؤسف له اليوم: أن كثيراً من إخواننا الزيدية قد انخدعوا بأكاذيب الإمامية؛ لأنهم يرونهم يدَّعون محبة أهل البيت ، ومنهم من تحول إلى الإمامية الرافضة، فخالف في ذلك أئمة المذهب الذين كانوا يحذرون منهم.

(٢) «التحرير في الكشف عن نصوص الأئمة النحارير» وشرحه من تأليف الإمام أبي طالب، من أهم كتب الفقه عند الزيدية.

والأحكام، ولو كانا فاسقين عنده لم يكن للاحتجاج بأقوالهما وأقضيتهما وجه.

فتحصَّل من مجموع ذلك ما ذكرناه، وأن كلام هؤلاء الأئمة مطابق وموافق لما نقلناه عن سائر الأئمة وأكابرهم بالقول بسلامة أحوال الصحابة عن الكفر والفسق، وهذا مقصودنا.

تنبيه: فإن اعترفت بما نقلناه: من أن أحداً من أهل البيت لم ينقل عنه كفر ولا فسق؛ فاعلم أنهم بعد ذلك فريقان:

الأول: مصرّحون بالترحم والترضية عليهم، وهذا هو المشهور عن أمير المؤمنين كما حكيناه وعن زيد بن علي وجعفر الصادق والناصر للحق والسيد المؤيد بالله، فإنَّ هؤلاء كلَّهم مصرحون بالترضية والترحم والموالاة.

وهذا هو المختار عندنا، وقد دللنا عليه وذكرنا أن إسلامهم مقطوع به لا محالة، وعروض ما عرض من الخطأ في مخالفة النصوص ليس فيه إلا الخطأ لا غير، وأما كونه كفراً أو فسقاً فلم تدلَّ عليه دلالة شرعية؛ فلهذا أبطل القول به، فهذا هو الذي نختاره ونرضاه مذهباً، ونحب أن نلقى الله تعالى ونحن عليه.

الفريق الثاني: متوقفون عن الترضية والترحم، وعن القول بالإكفار والتفسيق، وعلى هذا دلَّ كلام القاسم والهادي وأولادهما، وإليه يشير كلام الإمام المنصور بالله[1]، فهؤلاء لا يحكمون بالخطأ ويقطعون به، ويتوقفون في حكمه.

فأما القول بالكفر والفسق فلم يؤثر في حقِّ الصحابة عن أحد من أكابر أهل البيت وأفاضلهم، كما حكيناه وقرَّرناه، وهو مردود على ناقله.

انتهى

تمَّ ما قاله الإمام يحيى بن حمزة رحمه الله.

---

(١) هو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان الحسني (٥٦١- ٦١٤هـ)، أحد أئمة الزيدية في اليمن، ومن علمائهم وشعرائهم. «الأعلام» (٤: ٨٣).